(٢) القضية الفلسطينية عربيا

١ ــ الاردن وحركة المقاومة : بدأت السلطة في الاردن ، اواخر شهر اذار ، المرحلة الجديدة من عملياتها لتصفية حركة المقاومة . ولقد اختارت السلطة هدفين عسكريين وهدفا سياسيا . أما الهدف العسكري الاول فقد كان السيطرة على مدينة اربد ، عاصمة الشمال ، وعنق الزجاجة في عملية الاتصال بين قواعد المقاومة في الداخل وقواعدها في الخارج . وكان وضع اربد ، بعد سقوط جرش والسماح لقوات الجيش بالتمركز في اربد ، قد اصبح صعبا وحرجا ، اما الهدف الثاني فكان السيطرة على عمان سيطرة كاملة بتجريدها من السلاح . وكان وضع عمان صعبا وحرجا ، لسقوط طرق المواصلات بيد الجيش ، بعد سقوط جرش والرصيفة ، ونتيجة وجود مراكز متعددة للجيش داخل المدينة . وكانت السلطة تعلم أن السيطرة على اربد وعمان تعني السيطرة الكاملة على المدن وطرق المواصلات . أما الهدف الثالث فكان انهاء مهمة اللجنة العربية وبعثة الرقابة العربية التي جاءت الى الاردن بموجب اتفاق القاهرة ، والتي حاولت ان تكون حكما رياضيا في جو صراع محموم ، فلم تستطع ان تلعب اي دور يستحق الذكر ، غير الدعوة للصبر والتريث ، وغير جمع الطرفين بعد كل صدام لمحاولة منع صدامات مقبلة . مع ان السلطة كانت تكسب في كل صدام موقعا ، وعلى الرغم من فعالية اللجنة واخلاص معظم ضباط البعثة واتضاح آفاق المؤامرة أمام اعينها ، فانها لم تستطع ان تحول دون أن تكون واجهة لعبت السلطة من ورائها دورا تآمريا خبيثا . وكانت المرحلة الجديدة في المخطط التآمري تقتضي ان تنتهي اللجنة والبعثة ، لان لحظة التصفية النهائية قد حانت . وكان ضرب اربد وعمان سينهي مهمة هذه اللجنة، وسينهي بالتالي اية شهادة عربية واية رقابة عربية على ما يجري في الاردن .

ولقد استطاع الجيش ان يحتل اربد بعد معركة دامية مع المليشيا . ولكن سقوط اربد دفع السلطة الى توسيع نطاق الهجوم ضد عمان وضد قواعد المقاومة في الاغوار وجرش وعجلون . ولما عجزت اللجنة العربية عن عمل شيء ، لان السلطة منعتها من التحرك الى اربد ، أعلن رئيس البعثة العميد احمد حلمي احتجاجه وكشف اساليب السلطة في الاردن . فبادرت القاهرة بعد ذلك الى سحب جميع ضباطها من البعثة (جريدة فتح ٣/٣٠/ ١٩٧١) . وفي هذا اليوم دعا الملك حسين الى مؤتمر قمة عربي ، في محاولة لكسب الوقت ، ولتركيز اهتمام الدول العربية والجماهير العربية على المؤتمر ، بدلا من ان يركز على مؤامرة التصفية . ولكن الرئيس السادات لم يوافق على الدعوة الى مؤتمر قمة ، فدعا في اليوم التالي الى اجتماع لممثلي الملوك والرؤساء العرب الذين وقعوا على اتفاق القاهرة (جريدة فتح ١٩٧١/٤/١) . وبدأت في هذا الوقت عملية احتجاج واستنكار واسعة ، اشترك فيها بعض الرؤساء العرب ، وساهمت فيها الاحزاب والمنظمات الشعبية والجماهير ، ضد مؤامرة التصفية والاستسلام في الاردن . ولكن النظام استمر في مؤامرته ، فاستمر تطويق عمان وقصفها ، كما استمرت محاصرة القواعد وعمليات المناوشة والاستفزاز ضدها . وحاولت السلطة في الاردن ان تعطل اجتماع ممثلي الملوك والرؤساء حتى تنهي موضوع السيطرة على عمان ، وكانت السلطة تفضل ان تجرد حركة المقاومة في عمان من السلاح ، لانها بذلك تتجنب مجزرة جديدة ، وتتجنب بالتالي ، عدا الخسائر الكبيرة في الجيش وآلياته ، نقمة الجماهير وسخط الرأي العام العربي والعالمي . وبينما كان مقررا ان يجتمع ممثلو الملوك والرؤساء يوم ٤/٤ فان مؤتمرهم لم يبدأ . وفي هذا الوقت قام الملك حسين بعقد اجتماع في قصره للوزراء والاعيان والنواب مهد له بحديث عن القدس بقوله : لا سلام دون القدس . ولكن موضوعه الاساسي كان موضوع الصدام مع حركة المقاومة . وهنا قال الملك بلهجة المتشدد : « اننا لا يمكن ان نساوم على أمن هذا البلد واستقلاله وأمن المواطنين وحياتهم » ، واضاف الملك : « واذا كان هنالك أمل في تسوية الازمة دون اللجوء الى الشدة فلن نتخلى عنه » (النهار ٤/٤/٧١) .

وكانت الاشتباكات في هذا الوقت ما زالت مستمرة، بينما كانت الحملات الاعلامية العربية مستمرة على النظام في الاردن ، وكان بعض الرؤساء العرب وبعض المنظمات الشعبية يطالبون بوقف المجزرة .